الصحبة ليست فضيلة

من إعداد الشيخ عبدالنبي النشابة... قبسات من هنا وهناك رقم ((191))

---

1. فإنا نقرأ في سورة يوسف الصديق (عليه السلام) أنه قال: (يَا صَاحِبَيِ السِّجْنِ أَأَرْبَابٌ مُّتَفَرِّقُونَ خَيْرٌ أَمِ اللّهُ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ)من سورة يوسف الآية رقم 39.

لقد اتفق المفسرون أن صاحبي يوسف الصديق (عليه السلام) هما ساقي الملك وطباخه، وكانا كافرين ودخلا معه السجن ولبثا خمس سنين في صحبة النبي يوسف الصديق (عليه السلام) ولم يؤمنا بالله، حتى أنهما خرجا من السجن كافرين، فهل صحبة هذين الكافرين لنبي الله يوسف (عليه السلام) تعد منقبة وفضيلة لهما؟!

2. ونقرأ في سورة الكهف: (قَالَ لَهُ صَاحِبُهُ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ أَكَفَرْتَ بِالَّذِي خَلَقَكَ مِن تُرَابٍ ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ ثُمَّ سَوَّاكَ رَجُلاً)من سورة الكهف الآية رقم 37.

ذكر المفسرون: أن المؤمن . وكان اسمه: يهودا . قال لصاحبه . واسمه: براطوس . وكان كافرا، وقد نقل المفسرون . منهم: الفخر الرازي . محاورات هذين الصحابين، ولا مجال لنقلها، فهل صحبة براطوس ليهودا، تعد له فضيلة أو شرفا يقدمه على أقرانه؟!

أم هل تكون دليلا على إيمان براطوس، مع تصريح الآية: (أَكَفَرْتَ بِالَّذِي خَلَقَكَ مِن تُرَابٍ) من سورة الكهف الآية رقم 37 ؟!

فالمصاحبة وحدها لا تدل على فضيلة وشرف يميز صاحبها ويقدمه على الآخرين.

وأما استدلالك على أفضلية أبي بكر، بالجملة المحكية عن النبي (ص) (إن الله معنا) فلا أجد فيها فضيلة وميزة لأحد، لأن الله تعالى لا يكون مع المؤمنين فحسب، بل يكون مع غير المؤمنين أيضا، لقوله تعالى: (مَا يَكُونُ مِن نَّجْوَى ثَلاَثَةٍ إِلاَّ هُوَ رَابِعُهُمْ وَلاَ خَمْسَةٍ إِلاَّ هُوَ سَادِسُهُمْ وَلاَ أَدْنَى مِن ذَلِكَ وَلاَ أَكْثَرَ إِلاَّ هُوَ مَعَهُمْ أَيْنَ مَا كَانُوا ثُمَّ يُنَبِّئُهُم بِمَا عَمِلُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ)من سورة المجادلة الآية رقم 7.

فبحكم هذه الآية الكريمة، فإن الله عز وجل يكون المؤمن والكافر والمنافق.

الشيخ عبد السلام: لا شك أن المراد من الآية الكريمة: (إن الله معنا...) يعني: بما أننا مع الله ونعمل لله، فإن ألطاف الله تعالى تكون معنا، والعناية الإلهية تشملنا.

---

* من كتاب (ليالي بيشاور) تأليف السيد محمد الموسوي الشيرازي – المجلس الخامس